# الإنسجام الصوتي

إعداد الدكتور

محمد عباس أحمد موسى

المدرس بقسم أصول اللغة بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خير من نطق بلسان وأعظم بيان، وعلي آله الأطهار، وصحبه الأبرار، وتابعيه الأخيار، ومن سلك طريقهم إلي يوم القرار.

## أما بعد

فإن القرآن الكريم كان الدافع لدراسة اللغة العربية، وقواعدها، لأنها اللغة التي شرفها الله تعالي وحباها بالقرآن الكريم، وعلي ضوء ذلك اهتم علماء المسلمين من العرب وغيرهم بتوجيه عنايتهم صوب دراسة اللغة العربية في جوانبها المختلفة، وبخاصة علم الأصوات والتجويد، لأنه مرتبط بأداء القرآن الكريم وتجويده، وتقنين أحكامه، حتي لا يتسرب إليه شئ من اللحن أو الخطأ الذي كاد ينتشر من جراء اختلاط العرب بغيرهم من الأمم التي دخلت في دين الله أفواجاً، ولذا فقد هم علماؤنا من اللغويين، بدراسة وبحث العديد من القضايا المتعلقة بأداء القرآن وتجويده، يدل علي ذلك هذا الكم من المؤلفات التي حواها تراثنا اللغوي، والتي تنسب لعلماء كبار، أمثال الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه، ومن بعدهم العالم الفذ أبو الفتح عثمان بن جني، فلهؤلاء يرجع الفضل في وضع الأسس والقواعد التي ينبني عليها علم الأصوات والتجويد، فقد كانت كتبهم خير معين لمن جاء بعدهم حتي يوم الناس هذا، فقد أفاضوا في الحديث عن الأصوات العربية من حيث مخارجها، وعددها، والتأثيرات التي تحدث بينها في السياق، كما أن الحديث عن الحركات لم يكن أقل أهمية عندهم، فقد تحدثوا عن الحركة، وموقعها من الحرف، وهل هي قبل الحرف أم بعده، كما فرقوا بين الحركات والحروف (الصوائت والصوامت) من ناحية النطق (فسيولوجياً) والسمع (فيزيائياً) كل ذلك في تراث لغوي ضخم لم يشهد له العالم مثيلاً، وقد التقى هذا التراث في معظمه مع معطيات الدراسات الصوتية الحديثة، وخير مثال يشهد علي ذلك، رسالة الرئيس "ابن سينا" والتي سماها (أسباب حدوث الحروف) فقد تحدث فيها عن الصوت والحرف، ومخارج الحروف، واختلاف أجراسها تبعاً لاختلاف مقاطعها، والقرع، والقلع ..... إلخ .

يتضح من ذلك أن علماء اللغة القدماء قد فطنوا إلي كثير من الظواهر الصوتية التي لم يخرج عنها العلم الحديث، علي الرغم من اعتمادهم علي التجربة الذاتية، فقد كان الخليل بن أحمد من أوائل العلماء الذين أفاضوا في الحديث عن الأصوات والعروض والنغم، ولذا عُد من الرواد في ميدان الدرس اللغوى بصفة عامة، والصوتي بصفة خاصة، فقد ضرب بباع طويل في تلك الميادين، معتمدا علي حسّه اللغوي المرهف، وعبقريته الفذة، وأهم ما يشهد بذلك، حديثه عن "ظاهرة النسيج الصوتي للكلمة العربية" فقد أدرك أن الكلمة العربية لها سياج معين، يعتمد علي اجتماع أصوات منسجمة داخل تلك الكلمة، وقد وضع لذلك ضوابط عدة، اشترط فيها عدم اجتماع صوتين متنافرين في نسيج الكلمة الواحدة، وبذلك استطاع التمييز بين اللفظ العربي وغيره، ومن الضوابط أيضاً: عدم وجود كلمة عربية رباعية أو خماسية خالية من أحد الحروف الذلقية، وربما تكون تلك الضوابط مبنية علي أساس صوتي في المقام الأول، لأن الأبنية الرباعية والخماسية كثيرة الحروف، ومن ثم فاشتمالها علي أحد حروف طرف اللسان أو ذلقه، ستجعل نطقها أمرا سهلاً وميسوراً، ومن الضوابط أيضاً: وجوب عدم اجتماع الجيم والقاف في كلمة واحدة، وإذا وجدت هذه الكلمة، حكمنا بأنها غير عربية، ومن أمثلة ذلك، الجرموق، والمنجنيق، والجوسق[1].

وبالنظر فيما سبق من ضوابط، نجد أنها جميعاً تهتم بعملية الخفة والثقل، حيث إن النسيج العام للكلمة، يقصد به في أبسط صوره: الهيئة المثلي لمجموعة من الأصوات المنسجمة في سياق الكلمة، بناءً علي خفتها وسهولتها علي اللسان العربي، حيث لا تنافر بين أصواتها. هذا هو المعيار الذى يقصده الخليل، ومن ثم فدخول أي صوت من الأصوات التي تحدث التنافر في الكلمة، يعد دليلاً علي عدم عربيتها، كما أن الخليل لم يقتهُ استقصاء وحصر الأبنية العربية، ونتيجة لذلك فقد توصل إلي هذا القانون، ألا وهو (النسيج الصوتي للكلمة العربية)[2].

---

(١) يراجع: دراسات ف فقه اللغة دكتور سيد محمد محسب، ص ١٧٠ بتصرف.

(٢) ينظر: علم الأصوات والتجويد فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دكتور عبد العزيز علام. وفيه طرف اللسان أو أوله أو ذلقه، هو الجزء المقابل للثة، والحروف الذلقية هى: الراء، اللام، النون المظهرة.

## سبب اختيار الموضوع :

لا ريب أن القدماء من أسلافنا قد أبلوا بلاء حسناً في دراسة الأصوات بشقيها، الصوائت والصوامت، حيث إنهم لم يتركوا شيئاً إلا وتحدثوا فيه، وقد ألفيتهم يهدفون إلي غرض واحد، هو التناسب بين الأصوات، وقد أطلقوا علي ذلك عدة مصطلحات منها "التناسب" و"التشاكل" و "الإتباع" و "والتقريب بين الأصوات" و"النسيج الصوتي" إلي غير ذلك مما يدعو إلي التناغم والتناسب بين الأصوات، في الكلمة وفى السياق، وقد تابعهم علماؤنا المحدثون، فتناولوا ظاهرة التطابق بين الأصوات، وأطلقوا عليها مصطلح "الانسجام بين الأصوات" في الكلمة والسياق أيضاً، بيد أنهم ركزوا علي موضوعات معينة كالإمالة، وجعلوها مثالاً للانسجام بين الأصوات الصائتة، علي حين أن بعضهم يشير إلى وجود الانسجام في غير الإمالة، وفي الأصوات الصامتة، ومن هذا المنطلق وجدت في نفسي شيئاً من الفضول يشدنى نحو تلك الظاهرة، التي لا يجب أن تخلو منها الكلمة العربية، أو السياق العربي، ألا وهي: ظاهرة الانسجام الصوتي ، فاستخرت الله عز وجل، واتجهت إلي كتب القدماء والمحدثين، بحثاً عن ما كتب حول تلك الظاهرة، وقد هالني ما رأيت، حيث إن معظم الأبنية والسياقات العربية، لا تكاد تخلو من الانسجام الصوتي إلا نادراً، وبخاصة في ظواهر معينة، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أتناوله فى مقدمة، ومبحثين، وذلك على النحو التالى :

**أولا : المقدمة :-** وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره

**المبحث الأول :-** الانسجام الصوتي بين الحركات .

ويشتمل علي مطلبين :

المطلب الأول: الانسجام الصوتي بين الحركات في الكلمة

ويشتمل هذا المطلب على فرعين :

الفرع الأول : الانسجام الصوتى بين الحركات فى الإمالة .

الفرع الثانى : الانسجام الصوتى بين الحركات فى غير الإمالة.

المطلب الثاني : الانسجام الصوتي بين الحركات في السياق .

**المبحث الثاني : الانسجام الصوتي بين الصوامت**

**ويشتمل علي ثلاثة مطالب على النحو التالى :**

**المطلب الأول : المخالفة الصوتية .**

**المطلب الثاني : صيغة افتعل .**

**المطلب الثالث : الإدغام والإبدال والقلب المكاني .**

**ثم ذيلت ذلك بخاتمة البحث، وفيها أهم النتائج، ثم فهرس المصادر والمراجع .**

# المبحث الأول
# الانسجام الصوتي بين الحركات

## تمهيد

من خلال تتبع واستقراء ما كتبه العلماء قديما وحديثا حول ظاهرة الانسجام بين الأصوات، يتضح أنها تنقسم إلى قسمين أحدهما، الانسجام بين الأصوات في بنية الكلمة، وهو النوع الكثير والشائع، وهو الذى خصه العلماء من أسلافنا بالبحث والدراسة، وقد نصوا على تسميته أحيانا "التناسب" وأخرى "التجانس" وذلك كما فعل ابن جنى فى حديثه عن الحركات وإمالة بعضها إلى بعض وسبب ذلك، وهناك انسجام بين الحركات أيضا فى غير الإمالة، ومن هنا يكون الحديث عن هذين النوعين من خلال المطلبين التاليين:

**المطلب الأول:** الانسجام الصوتي بين الحركات في بنية الكلمة.

**المطلب الثانى:** الانسجام الصوتي بين الحركات فى السياق .

## المطلب الأول

## الانسجام الصوتي بين الحركات في بنية الكلمة

ويشتمل على فرعين :

**الفرع الأول:** الانسجام الصوتي بين الحركات فى الإمالة .

**الفرع الثانى:** الانسجام الصوتي بين الحركات فى غير الإمالة.

# الفرع الأول

## الانسجام الصوتي بين الحركات في الإمالة

مُقَدِّمَة

تعد ظاهرة الانسجام الصوتي من الظواهر البارزة في فقه اللغة العربية وفي غيرها من لغات العالم. ولكن كيف تتحقق ظاهرة الانسجام الصوتي؟

تتحقق تلك الظاهرة "إذا ما اشتملت كلمة أو كلمتين على بعض الحركات المتباينة" فإنها تتطور، وفي أثناء تطورها تحاول التقريب بين تلك الحركات المختلفة فيها، وكثيراً ما يكون هذا الانسجام الصوتي على حساب الإعراب نفسه[1]. هذا ومن الجدير بالذكر أن علماء اللغة من أسلافنا قد اعترفوا بالانسجام بين الأصوات وأسموه في باب الإمالة "بالتناسب"، كما أن بعضهم أطلق عليه في بعض أبواب الإعراب "حركات الإتباع"[2] على حين يسميه بعضهم "تجانس أصوات اللين"[3].

وقد تحدث القدماء عن تلك الحالة من حالات الإمالة التي تعزى إلى الانسجام الصوتي، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن الألف إذا دخلتها الإمالة، دخل الإمالة ما قبلها"[4].

ويشير ابن جني إلى تلك الحالة قائلاً: (إن الفتحة الممالة نحو الضمة هي التي تكون قبل ألف التفخيم، وذلك نحو" الصلاة"، "الزكاة " فكما أن الحركة قبل الألف ليست فتحة محضة فكذلك التي بعدها ليست ألفا محضة، لأنها تابعة للحركة السابقة)[5]، ولا شك أن هذا النص يدل دلالة قاطعة على حقيقة الانسجام الصوتي، حيث إن سيبويه جعل الانسجام بين الحركة السابقة وألف التفخيم هو دخول الإمالة في الألف أولاً،ومن ثم تأثرت الفتحة السابقة بإمالة الألف،فمالت هي الأخرى

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث، دكتور أحمد علم الدين الجندي، ص ٣٧٦.
(٢) ينظر : في اللهجات العربية، دكتور إبراهيم أنيس، ص ٦٨ بتصرف .
(٣) راجع : الأصول في النحو ج ١٦٠/٣، وأسرار العربية ص ٤٠٧ .
(٤) ينظر : الكتاب ج ٤ / ١٢٦، وسر صناعة الأعراب ج٥٢/١
(٥) ينظر سر صناعة الأعراب ج ١/ ١٩

وذلك من أجل التجانس بينهما، ولا شك أن هذا التأثير الذي أشار إليه سيبويه تأثير رجعي لأنه من الألف المتأخرة في الرتبة على الفتحة السابقة لها، أما ابن جني فيرى أن التأثير من الأول "الفتحة السابقة" على الثاني "ألف التفخيم" وهو تأثير تقدمي، يتضح ذلك من قوله: فكما أن الحركة قبل الألف ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة، وهنا يبرز الهدف من ذلك، وهو الانسجام بين الحركة السابقة والألف في إمالة الفتحة نحو الضمة، فكما تنطق الفتحة مشوبة بالضمة، فكذلك تنطق الألف مشوبة بالواو، لأنه كما قال ابن جني: "إن انكسر ما قبل الألف أو انضم، قلبت للكسرة ياء وللضمة واو"[1].

## العلة الصوتية في الانسجام :-

لا يخفى على الباحث أن الكلمة قد تروى بصيغتين، تشتمل إحداهما على الضم والأخرى على الفتح، وفي مثل هذه الروايات يجب أن نلجأ في تفسيرها إلى ذلك القانون العام، أو الظاهرة العامة التي نسميها بانسجام أصوات اللين في الكلمة، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، حيث إن الكلمة التي تشتمل على حركات متباينة، تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، أي التقريب بينها، وذلك حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية[2].

وقد برهنت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي، يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات[3].

ويبدو أن الانسجام الصوتي ليس ضرباً واحداً، وإنما هو ضروب متعددة، بعضها أيسر من بعض، ولعل هذا هو سبب تعدد أنواع الإمالة، لأن صورها جميعاً تمثل ميلاً إلى التجانس الأصوات وانسجامها، وإن كان أكثرها انسجاماً هي الصورة الأولى، ولذلك جاء تعريف القدماء للإمالة منصباً عليها، حيث يقول ابن جني: "وذلك أن الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء، لضرب من تجانس الصوت" ثم يقول: "وأما الفتحة الممالة نحو الضمة فالتي تكون قبل ألف التفخيم وأما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو قيل، وبيع، وغيض،

---

(١) ينظر سر صناعة الأعراب ج ١٩/١، ٥٢ .
(٢) راجع : في اللهجات العربية ص٩٦ بتصرف .
(٣) المرجع السابق ص٩٧ .

وسيق، فكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو[1] .

مما تقدم يتضح أن الانسجام الصوتي يتحقق في إمالة الفتح نحو الكسرة والضمة، وإمالة الكسرة نحو الضمة، وإمالة الضمة نحو الكسرة، على حين لا يمكن تحقيقه في إمالة كل من الكسرة والضمة نحو الفتحة، ومن ثم لم يجز فيها الإمالة، ولنا أن نسأل: لمَ لمْ يتحقق الانسجام في إمالة الكسرة والضمة نحو الفتحة، كما جاز أن يتحقق في إمالة الفتحة نحو الكسرة....إلخ؟ فالجواب كما قال ابن جنى: "إن الفتحة أول الحركات وأدخلها فى الحلق، والكسرة بعدها، والضمة بعد الكسرة، فإذا بدأت بالفتحة وتصعدت تطلب صدر الفم والشفتين، اجتازت فى مرورها بمخرج الياء والواو، فجاز أن تشمها شيئا من الكسرة أو الضمة، لتطرقها إياهما، ولو تكلفت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق، فكان فى ذلك انتقاض لعادة الصوت بتراجعه إلى ورائه، وتركه التقدم إلى صدر الفم، والنفوذ بين الشفتين، فلما كان فى إشمام الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة هذا الانقلاب والنقض، ترك ذلك، فلم يتكلف البتة[2] ويقول فى موضع آخر :" إن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة، فجاز أن يتكلف نحو ذلك بين الضمة والكسرة لما بينهما من التجانس ...."[3].

وفيما تقدم من أقوال ابن جنى توضيح للعلة الصوتية التى أدت إلى الانسجام الصوتى، وهى التناسب والقرب، ومرجع التناسب والقرب هو الترتيب التنازلى للحركات الثلاث بالنسبة للحلق، فالفتحة أول هذه الحركات وأدخلها فى الحلق، فإذا أردنا إمالتها صعدنا بها حتى صدر الفم والشفتين، وهى حينئذ قد اجتازت فى طريقها مخرج الياء الذى هو وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى[4]، ومخرج الواو الذى هو الشفتين، ومن ثم فالعمل هنا من وجه واحد، حيث إن الفتحة بطبيعتها تقبل التقريب والتناسب مع الكسرة والضمة، لأنها فى طريق خروجها نحو الفم والشفتين، فلا تكلف فى ذلك، حيث لا رجوع إلى الوراء، كما فى إشمام الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة، لأننا فى ذلك سنحتاج إلى الرجوع إلى أول الحلق، ومن ثم يرجع الصوت إلى الوراء، وهنا انتقاض لعادة

---

(١) راجع: سر صناعة الإعراب ج٥٢/١ .
(٢) راجع سر الصناعة ج١ /٥٤ .
(٣) ينظر علم اللغة العام - الأصوات الدكتور كمال بشر ص ١٧١ بإيجاز .
(٤) المرجع السابق ص ١٧١ بتصرف .

الصوت، لأن عمل اللسان لا يكون من وجه واحد، ولذلك فليس هناك ثمة تناسب أو تقارب بين الكسرة أو الضمة من جهة إشمامهما رائحة من الفتحة، ومن ثم فلم يتحقق الانسجام الصوتى بسبب عدم رجوع الصوت إلى الوراء،كما سبق بيانه .

### الإمالة مع حروف الاستعلاء :

قد يختفي الانسجام مع الإمالة، ويتحقق مع نظيرها وهو الفتح، وذلك فى الموضع الذى تقع فيه مع حروف الاستعلاء وهى "الصاد، والضاد، والطاء والظاء، والقاف، والغين والخاء"[1] قبل الألف أو بعدها، بشرط ألا يكسر شئ من هذه الحروف قبل الألف، وألا تقع بعد الألف راء مكسورة، فكلمات مثل "صالح، ضامن، طالب، ظالم" لا تنسجم إذا أميلت الألف فيها، ومن ثم لا يتحقق الانسجام بين أصوات تلك الكلمات إلا فى حالة الفتح فقط، ويمتنع الانسجام فى الإمالة[2] .

## الفرع الثانى

## الانسجام الصوتى بين الحركات فى غير الإمالة

والكلام عن ذلك يكون من خلال النقاط التالية :

### أولا : التبادل بين الأصوات الصائتة : -

روى عن تميم وأسد أنهم كانوا ينطقون باطراد كلمات مثل : بعير، و شِهيد، و زِنير، بكسر الحرف الأول، وذلك لمناسبة الياء بعده، مما يحقق نوعاً من الانسجام الصوتى بين الحركات، وعلى ذلك فلا معنى لما يشترطه اللغويون من أن الحرف الثانى فى مثل تلك الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق، فربما يكون الراوى قد سمع بعض الكلمات التى تصادف أن كانت مشتملة على أحد حروف الحلق، وقد نص المحدثون على أن ذلك نوعاً من الانسجام الصوتى بين الحركات فى بنية الكلمة، وهو يشبه ما نسمعه اليوم من بعض اللهجات المعاصرة في نطق كلمات مثل : كِبير، بعيد، شِديد، نِظيف، جِديد، سِرير، ....إلخ . بكسر

---

(١) الاستعلاء هو: أن تتصعد فى الحنك الأعلى يراجع: سر صناعة الإعراب، ج١ ص٧١ وهو أيضا: أن يرتفع اللسان نحو أقصى الحنك دون أن يتخذ شكلا مقعرا .

(٢) ينظر : لهجات العرب دراسة تحليلية ص ٣١٢ بتصرف .

الأول[1] ومن أمثلة التبادل بين الضم والكسر "إسوة، ومِرية، وغِلظة" حيث جازت بالضم والكسر، وقد نُسب الكسر إلى لهجات الحجاز، والضم إلى بنى تميم[2].

ومن ذلك أيضا :" سُكَارى، وكُسَالى، " بضم الأول فى كل منهما، بيد أن المعاجم اللغوية تحدثنا أن بنى تميم، وأسد، كانوا ينطقون بهما، بفتح الحرف الأول، وفي ذلك يقول بعض المحدثين:"ولا يمكن تفسير هذا إلا على ضوء الانسجام بين الحركات فى كل من الكلمتين"[3] على حين يحدثنا المفسرون بأن هاتين الكلمتين موضع خلاف بين العلماء فى جواز القراءة، حيث يقول السمين الحلبي :" وقوم يقولون" سَكْرى" بفتح الأول مثل مَرْضى، وقرأ الباقون "سُكَارى" بضم السين فيهما، وقرأ أبو هريرة وعيسى " سَكارى" بفتح السين فيهما، وهى لغة تميم، وقرأ الأعرج والحسن وأبو زرعة والأعمش " سُكرى " بضم السين فيهما[4].

من خلال ما سبق يتضح بجلاء أن أول هاتين الكلمتين ورد بالفتح، كما ورد بالضم، ويبدو أن مرجع ذلك هو الانسجام بين الحركات فى بنية الكلمة، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما روى عن قبيلة طيئ أنها كانت تنطق بأفعال مثل " بَقِى، فَنِى، رَضِى" بفتح الحرف الثانى، والمعروف فى اللغة الفصحى، وجوب كسر الحرف الثانى من هذه الكلمات، لأن الياء والواو إذا تحركتا وفتح ما قبلهما، قلبتا ألفين، ولكن قبيلة طيئ تطرد الباب على وتيرة واحدة، فيقلبون الياء والواو إلى الألف، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح[5]. فيقولون "بَقا، وبَقت" بدلا من "بَقِى، وبَقِيت" ولا تفسير لذلك عند المحدثين سوى التناسب بين تلك الحركات، فبدلاً من الانتقال من الفتح إلى الكسر، ينتقل من الفتح إلى الفتح أيضا، ثم الألف، وفى ذلك قمة التناسب الذى يؤدى بطبيعته إلى الانسجام الصوتى .

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية ص ٩٨ بتصرف .

(٢) يراجع : أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٣٤، المزهر للسيوطى ج ٢ ص ٢٧٦ بتصرف .

(٣ ) يراجع : فى اللهجات العربية ص ٩٨ بتصرف .

(٤ ) ينظر: الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ج ٥ ص ١٢٢،١٢٣ بتصرف .

(٥) يراجع:بحوث ومقالات فى اللغة، دكتور رمضان عبد التواب، ص٢٣٧ بتصرف .

ويبدو أن الانسجام بين الحركات كثير جداً، بحيث لا يمكن حصر ما ورد منه، وهو ليس على درجة واحدة، فهو على درجات بعضها أيسر من البعض الآخر وهو ما يمكن تسميته " بالتبادل بين الصوائت " يقول أحد الباحثين المحدثين " إن كل صوت صائت عرضة بطبيعته أن ينحرف إلى صوت آخر " وقد كان لهذا القانون آثار ذات بال فى انشعاب اللهجات العامية عن العربية، وفى تطورها من ناحية الأصوات، وقواعد الصرف ووزن الكلمات[1] وإلى هذا أشار الشوكانى عند تفسيره لقوله تعالى:" فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم "[2].

قال الشوكاني :" قرىء بضم الكاف وكسرها، وهما لغتان مثل "أسوة، وإسوة"[3] فهذا التبادل بين الحركات يقصد به الوصول إلى نوع من الخفة في النطق عن طريق التناسب بينهما، وقد اشتُهر بنسبته إلى قبيلة تميم، فقيل :" تفريعات تميم " حيث إنهم يلمحون نوعاً من الثقل فيحاولون إيراد اللفظ على وجه خفيف، ولذا سيكون أشمل فى التذوق، ومن أمثلتهم " فَخِذ، ومَحِك، ونَفِر " بفتح الأول وكسر الثانى على الأصل، وإن شئت أسكنت الثانى ونقلت الفتحة فى الأول إلى الكسرة، وإن شئت أتبعت الكسر بالكسر[4].

## ثانيا : التبادل بين الحرف الساكن والحركة :-

لقد تناول ابن جنى ما يتصل بهذا من تحريك حرف الحلق الساكن بالفتح فى قراءة ( جَهَرة وزَهَرة ) بالفتح[5]، وتحريك الساكن قبله بالفتح أيضا فى قراءة ( قَرَح ) بفتح الأول والثانى، وفى ذلك يقول ابن جنى :"إن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتمدا .."[6] فحرف الحلق إذا كان ساكنا جاز تحريكه بالفتح عند بعض العرب، لأنه من موضع منه الألف، والفتحة بعض الألف، وإذا كان الحرف الذى قبله ساكنا جاز فتحه أيضا عند بعض العرب، لأنه من مخرج الألف التى يفتح لها ما قبلها[7]. ومعنى ذلك أن ما قبل حرف الحلق يكون منسجما فى

---

(١) ينظر : فقه اللغة دكتور على عبد الواحد وافى ص ١٤١ بإيجاز .
(٢) سورة المائدة، آية : ٨٩ .
(٣) ينظر : فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص٧٢ .
(٤ ) يراجع : لهجات العرب ص ٢٥٩، ٢٦٠ بتصرف .
(٥ ) ينظر : المحتسب فى شواذ القراءات لابن جنى ج ١ ص ٨٤ بتصرف .
(٦ ) المرجع السابق، ج ١ ص ١٦٦، ١٦٧ .
(٧ ) ينظر : لهجات العرب، ص ٢٦١ بتصرف .

حركته مع حرف الحلق، ويبدو أن هذا الانسجام لم يقف فى لهجة تميم عند الفتح، وإنما تعداه إلى الكسر أيضا، فحين انكسر حرف الحلق فى مثل " شِعِير، ورغِيف " مال حرف الحلق إلى الياء أو بعض الياء، ليتم التناسب الصوتى بين الكسر والكسر، وهؤلاء التميميون لم يطرد عندهم الفتح مع غير حروف الحلق أو يفتح عندهم الساكن قبل غير حروف الحلق، حتى يقال لا شأن لحرف الحلق بهذا، فإذا قد ثبت هذا عنهم بأنهم ناسبوا بالفتح مع حروف الحلق إذا كان ساكنا أو مفتوحا، وبالكسر معه إذا كان مكسورا، فهو إذن انسجام صوتى جر إليه حرف الحلق، والانسجام الصوتى بتتابع الحركات تتطلبه السرعة فى النطق، التى هى من خصائص أهل البادية، ولذا نسب ذلك إلى بنى تميم على اعتبار أنه لون من التخفيف والتفريع[1].

## ثالثا : ظاهرتا الوهم والوكم :-

حيث يتم التبادل بين الحركات فيهما للوصول إلى الانسجام الصوتى، والمقصود بالوهم: هو نطق جمهور العرب للهاء فى "هم" مضمومة، إذا لم تسبق بياء أو كسرة كقوله تعالى :" ومنهم من عاهد الله"[2] فإن سبقت بياء أو كسرة فإنها تكسر، كقوله تعالى "صراط الذين أنعمت عليهم"[3] ولكن ربيعة وبنى كلب بن وبرة من قضاعة تنطق هذه الهاء مضمومة مطلقا دون تفرقة، وتسمى عندهم (الوهم) وهى عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل، فيقولون : منهم، وعنهم، وبينِهم، كل ذلك بكسر الهاء، والفصحى بضمها، وقد علل المحدثون ذلك على أنه نوع من تحقيق الانسجام بين أصوات اللين بطرد الكسر فى كل حالة[4] أو إعمالا لقانون المماثلة الصوتية[5].

أما ظاهرة الوكم : فهى كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل ( كم، بضم الكاف ) إذا سبق بكسرة أو ياء، فيقولون :" بكِم، وعليكِم " بكسر الكاف فيهما، والأصل فيهما الضم، ويعللون هذه الظاهرة بخضوعها لقانون المماثلة الصوتية بين الأصوات المتجاورة، إذ تأثرت

---

(١) ينظر : لهجات العرب ص ٢٦١، ٢٦٢ .
(٢) سورة التوبة، جزء من الآية : ٧٥ .
(٣) فاتحة الكتاب آية : ٦ .
(٤) ينظر فى التطور اللغوى د/ عبد الصبور شاهين ص ٦٤ بتصرف .
(٥) يراجع فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب ص ١٥٣ .

ضمة الكاف بما قبلها من كسرة أو ياء، فقلبت كسرة لتنسجم مع ما قبلها[1].

### رابعا : التفخيم والترقيق :-

حيث إن تفخيم الصوت أو ترقيقه إنما يكون بسبب ما جاوره من أصوات، لا لسبب فى الصوت نفسه، ومن ثم تبدو ظاهرة الانسجام بين الأصوات فى الحالتين، فالتفخيم هو: جعل جسم الحرف سمينا حتى يمتلئ الفم بصداه، والترقيق: جعل جسم الحرف نحيلا لا يمتلئ الفم بصداه[2] ومن أهم الأصوات التى تفخم وترقق صوت اللام، حيث إن العرب قد اتفقت على تفخيمها فى لفظ الجلالة متى كانت بعد فتحة أو ضمة، نحو :" شهد الله، ورسل الله " [3]، وذلك لأن الفتحة والضمة مستعليتان فى الحنك، واللام من بين اللسان والحنك الأعلى، فيكون الانتقال من الفتح أو الضم إلى اللام المفخمة سهلا خفيفا، لتجانس مخرجها مع الحركتين[4] .

## المطلب الثاني

## الانسجام الصوتي بين الحركات في السياق

يختلف الانسجام الصوتي في بنية الكلمة عنه في السياق، حيث إن السياق يضم أكثر من كلمة، وهذه الكلمات إما أن تكون منسجمة في حركاتها، أو لا تكون، أما الكلمات المنسجمة في حركاتها، فهي التي تميل إلي الإتباع بين الحركات، كضم آخر الكلمة نظراً لضم أول الكلمة التالية لها، أو العكس، وقد جاءت هذه الظاهرة في السياقات العربية بصفة عامة، والقرآنية بصفة خاصة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالي : "الحمدُ لله رب العالمين" حيث قرأ الجمهور برفع الدال وكسر لام الجر، وقرىء شاذاً "الحمدَ" بفتح الدال .... وقرىء أيضا بكسر الدال " الحمدِ " وكسر لام الجر في "لِله" ووجه ذلك أن الكسرة مع الدال ما هى إلا حركة إتباع لكسر لام الجر بعدها، وقد نُسب ذلك النطق إلى تميم وبعض غطفان، حيث إنهم يتبعون الأول للثانى، وهو التأثير الرجعى

---

(١) ينظر : فصول في فقه العربية، ص ١٥٢، وأيضا : لهجات العرب ص ٢٦٨ .
(٢) ينظر لهجات العب ص ٣١٣ .
(٣) ينظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ج ٢ ص ١١١ بتصرف .
(٤) ينظر : لهجات العرب ص ٣١٥ .

فيقولون " اضرب الساقينُ أمك هابل " بضم نون التثنية، لأجل ضم الهمزة بعدها، وقرئ أيضا " الحمدُ لله " بضم لام الجر، وقد قيل إن ضم لام الجر في " لله " يمثل نوعاً من الإتباع لحركة الدال فى " الحمدُ " وفضلها " الزمخشرى على قراءة كسر الدال، معللا لذلك بأن إتباع حركة البناء لحركة الإعراب أحسن من العكس، وقد نسبت هذه اللهجة إلى بعض قيس، حيث إنهم يتبعون الثانى للأول، على العكس من قراءة كسر الدال، وعلى لهجة قيس قرئ قوله تعالى " مُرُدفين " بضم الراء إتباعا للميم[1].

ويعد ذلك من التأثير التقدمى، وهو تأثير الأول فى الثانى، ومن ثم يتضح أن الانسجام بين الصوائت القصيرة فى السياق قد يكون على حساب الإعراب نفسه، كما سبق، والدليل على ذلك أن الصائت القصير، الضمة فى " الحمدُ " له وظيفة إعرابية ومع ذلك فقد تأثر بالصائت القصير بعده وهو الكسرة فى لام الجر، طلباً لهذا الانسجام بين الأصوات[2].

وعلي ضوء ذلك يتضح أن المقصود بظاهرة الانسجام الصوتي بين الحركات في السياق، هو الاتجاه إلي التجاور بين الأصوات، وبيان الظواهر الصوتية التي تكتسبها الأصوات بسبب هذا الجوار، أو التي تنشأ عن طريق انخراط الصوت اللغوي – صائتاً كان أو صامتاً – في سياقاته الصوتية المتنوعة[3].

وقد أطلق بعض الباحثين المحدثين على ما يحدث من تأثير الصوائت القصيرة بعضها في بعض بسبب الجوار(الإتباع)، حيث قال "والإتباع الذى نقصده هنا" هو ما نجده من تأثير الصوائت القصيرة بعضها في بعض، إذ يحدث أن يتجاور أو يتقارب صائتان قصيران فى كلمة واحدة أو كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر وينقلب إلى جنسه، فيؤدى ذلك إلى انسجام فى الأصوات، وهذا الانسجام يؤدى إلى السهولة والاقتصاد فى الجهد العضلى عند الكلام، وهذا الضرب من التأثير قد يكون تأثيراً رجعياً أو تقدمياً، والإتباع بهذا المعنى يعد من خواص

---

(١) ينظر : الدر المصون ج١ ص ٦٤، ٦٥، ٦٦ بتصرف .
(٢ ) يراجع : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص ١٥٢ بتصرف .
(٣ ) يراجع : علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ١٦٧، ١٦٨ بتصرف .

اللهجات العربية[1] وبالنظر فى الإتباع، أو الانسجام الصوتى بسبب الجوار أو السياق، يتبين لنا أن الصوت اللغوى -صائتاً كان أو صامتاً- فى السياق الصوتى، أو التركيب اللغوى، تربطه بغيره من الأصوات المنخرطة معه وشائج قربى، تماماً كالعلاقات التى تنشأ بين أفراد البشر، الذين ينتمون إلى كيان بشرى واحد، ومن ثم ينشأ بين الصوت وغيره، نوع من الإتباع، أى التأثير بين الصوائت القصيرة[2].

ومن أمثلة الإتباع بين الصوائت فى السياق، اختلاف العلماء، فى قوله تعالى: "أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا" فقرأ أبو عمرو فى رواية "أنِ اقتلوا" بكسر النون فى "أنِ" وضم الواو فى "أوُ"، وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائى " أنُ اقتلوا أوُ اخرجوا " بضم النون والواو جميعاً، وقرأ عاصم وحمزة " أن اقتلوا – أو اخرجوا " بكسر النون والواو[3].

وعلى ضوء تلك القراءات يظهر أثر الإتباع بين الصوائت القصيرة من خلال السياق، حيث إن القرائتين الأخيرتين "الضم فى النون والواو" والكسر فى النون والوا " قد كانتا على هذا النحو لا لسبب سوى الإتباع، الذى يؤدى إلى الانسجام بين الحركات ، ويلاحظ أيضاً أن قراءة الضم "أنُ-أوُ" كان الإتباع فيها من الأول للثانى، أى أنه من قبيل التأثير التقدمى، على حين أن القراءة الثانية " بكسر النون والواو " قد كان الإتباع فيها من الثانى للأول، وهو من قبيل التأثير الرجعى، وبذلك يتحقق الانسجام بين تلك الصوائت القصيرة عن طريق الإتباع بينها، والهدف من ذلك كله السهولة فى النطق، وتجنب الحركات التى تؤدى إلى مجهود عضلى فى نطق الكلام .

ومن أمثلة الإتباع بين الصوائت ما قرأه أبو جعفر وسليمان بن مهران، فى قوله تعالى "وإذ قلنا للملائكة اسجُدوا" فقد قرأ هؤلاء "بضم التاء فى " للملائكة" إتباعاً لضم الجيم بعدها فى "اسجُدوا"[4]

ونلاحظ أن التأثير فيه تأثيراً رجعياً حيث أثر الثانى فى الأول، كما أن الانسجام فى سياق الآية بناءً على تلك القراءة، قد كان علي حساب

---

(١) ينظر : علم التجويد القرآنى ص ١٦٩ بتصرف . وأيضا : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص ١٤٣ بإيجاز .

(٢) السابق، ص ١٦٩ بتصرف .

(٣) يراجع : اللهجات العربية فى القراءات ص ١٤٥ بتصرف .

(٤) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات ص ١٤٦ بإيجاز .

الإعراب نفسه[1] إذ إن التاء فى "للملائكة" مكسورة بسبب دخول لام الجر،ولكن الإتباع قضى على حركة الإعراب،وجاء بحركة تناسب الثاني.

## ✦ تعقيب

على هدى ما سبق عرضه من أمثلة تمثل الانسجام بين الصوائت، يتضح لنا أن الناطق لا يلتمس أيسر السبل فى كل الأحوال، وإنما نتوقع منه أن يقوم ببعض الانسجام أياً كانت درجته من اليسر..... وبالنظر فى العديد من الروايات التى رويت عن اللهجات القديمة، نجد بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر، التى تحقق الأصوات فيها، نتيجة التأنى والتؤدة فى النطق، ومن ثم فالانسجام كظاهرة صوتية لا يقتصر أثره على لهجات البدو، فقد يوجد فى بعض لهجات الحضر ولكن بنسبة أقل مما فى القبائل البدوية[2]، والدليل على ذلك أن قراءة " الحمدُ لله " بالضم لم ترو عن قارئ بعينه بل جاءت رواية عن أهل البادية، وهو ما يدعم أن الظاهرة كانت شائعة فيهم، وقد عزا أبو حيان كثيراً من الأمثلة إلى أذد شنوءة ، وهم من البادية[3]، وبصدد ذلك يقول أحد الباحثين " مالت اللهجة التميمية والبيئات البدوية الأخرى، كأسد، وبكر بن وائل، وقيس عيلان إلي إيثار الضم، بينما آثرت البيئات الحجازية وغيرها من الحضر كقريش الميل إلى الكسر"[4] فإذا قيل لنا إن الحجازيين كانوا يقولون "برأت من المرض" وسائر العرب يقولون "برئت" أمكننا بسهولة أن نتصور أن الأصل هو "برئت" وأن نوعاً من الانسجام بين الحركات قد أدى إلى الصيغة الأخرى "برأت"[5] حيث إن بعض اللهجات قد تميل إلى حركة معينة، أو تميل إلى تجانس بين حركتين، بينما تميل بعض اللهجات إلى عكس ذلك، فمن خلال ظاهرة الانسجام الصوتي، نستطيع دائماً أن نميز الأصل من الفرع، وأن نتبين ما كانت عليه الكلمات وما آلت إليه، ومما روي عن الكلابيين فى هذا الشأن أنهم كانوا ينطقون بكلمة (تفاوَت) بفتح الواو، بيد أن القرآن الكريم قد استعملها بضم الواو (تفاوُت) مما يؤكد لنا

---

(١) يراجع : اللهجات العربية فى التراث ص ٣٧٦ بليجاز .
(٢) ينظر: اللهجات العربية فى القراءات ص ١٥٢
(٣) المرجع السابق، الموضع السابق .
(٤ ) ينظر اللهجات العربية فى التراث ص ٢٥٢ .
(٥) ينظر ف اللهجات العربية ص ٩٧ بتصرف .

أن الصورة القرآنية بضم الواو هي الأصل، وأن الأخرى (بفتح الواو) فرع لها، والكلابيون ممن تأثروا بالبيئة الحجازية[1].

مما سبق يتضح بجلاء أن الانسجام الصوتي يأتي في الحركات القصيرة في الكلمة الواحدة، وهو ما أطلق عليه القدماء "تفريعات تميم" وسماه المحدثون "التبادل بين الصوائت" وقد يكون الانسجام بين الحركات القصيرة في السياق اللغوي، وهو ما أطلق عليه القدماء "التجانس بين الأصوات"[2]، أو التشاكل، أو "الإتباع" وكل ذلك يعني تقريب صوت صائت قصير من آخر في كلمتين حتى يكون أحدهما تابعاً للآخر، والتأثير قد يكون من الأول إلى الثاني وهو التقدمي، ويكون من الثاني إلى الأول وهو الرجعي، ومن ثم يحدث الانسجام بين الصوائت القصيرة، فيكون عمل اللسان من وجه واحد، فيسهل بذلك نطق هذه الصيغ دون بذل أدنى مجهود عضلي، وهي الغاية من الانسجام، إذ هو تماثل حركة بحركة أخرى .

---

(١) مرجع سابق ص ٩٧، ٩٨ بتصرف .

(٢) يراجع الأصول فى النحو ج ٣ ص ١٦٠ بتصرف .

# المبحث الثاني
# الانسجام الصوتي بين الصوامت

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :** المخالفة الصوتية .

**المطلب الثاني :** صيغة افتعل.

**المطلب الثالث :** الإدغام والإبدال والقلب المكاني.

## المطلب الأول

## المخالفة الصوتية

وتتحقق تلك الظاهرة الصوتية في الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل التماثل، حيث تميل بعض اللهجات إلى قلب أحدهما إلى صوت آخر، لتتم المخالفة بينهما، والأعم والأغلب يتغير أحدهما إلى صائت طويل(١) ويبدو أن المخالفة الصوتية تكون بين للأصوات الصامتة والصائتة الطويلة، وتكون أيضا بين صامت وصامت، ومن ثم تعد الصوائت مشاركة للصوامت حال المخالفة .

### أمثلة للتأثر بالمخالفة :-

من أمثلة المخالفة الصوتية بين الصامت والصائت الطويل: - اختلاف القراء في تشديد النون وتخفيفها من قول الله عز وجل : " فذانك " فقرأ ابن كثير وأبو عمرو " فذانّك " مشدد النون ، وروى عن

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، دكتور أنيس ص ١٤٣، واللهجات العربية فى القراءات ص ١٤٣

ابن كثير " فذانيك " بتخفيف النون من خلال قلبها إلى الياء، وقرئ " فذانِك " بنون خفيفة[1] .

ومثل ذلك قوله تعالى "إلاً ولا ذمة" قرأ عكرمة "إيلا ولا ذمة" بياء بعد الكسرة خفيفة اللام[2] والذي حدث في "فذانيك" و "إيلاً" إنما هو نوع من المخالفة، حيث اجتمع صوتان متماثلان، فغيرت النون الثانية من "فذانك" إلى صائت طويل وهو الياء، كما أبدلت اللام الأولى من "إلا" إلى صائت طويل وهو الياء أيضاً[3]، حيث إن المخالفة تحدث في الكلمات المشتملة على صوتين متماثلين كل التماثل، وهنا تميل بعض اللهجات إلى التفريق بين هذين المثلين لثقلهما في النطق، فتقلب أحدهما إلى صوت آخر، في أغلب الأحوال يكون صائتاً طويلاً، ومن ثم يبدو لي أن عدم نص العلماء على جعل المخالفة ضمن "الانسجام الصوتي" أنهم ربما جعلوا الانسجام مقصوراً على تجانس الأصوات الصائتة، ومن ناحية أخرى، فإن من يتتبع نصوص القدماء والمحدثين حول الإمالة، والإدغام، والإبدال، وكل ذلك من الصوامت، يلحظ في ثنايا كلامهم أن بين الأصوات في تلك الظواهر "انسجام صوتي" لكنه بين الأصوات الصامتة، ومن ثم فإن المخالفة الصوتية بمعناها السابق، تدخل في نطاق الانسجام بين الأصوات، ولا معنى لكونها تقلب أحد المثلين، فإن مصطلح الانسجام، هو مصطلح عام، يقصد به إيراد الكلمات على هيئة متجانسة، حتى لا يكون هناك جهدٌ عضلي زائد في نطق الكلمات، وبناء على ذلك فلا نقف عند الكيفية التي يتم بها انسجام الأصوات وتجانسها، وإنما الذي يعنينا هو الهيئة الأخيرة للألفاظ، متى تحققت فيها السهولة، سواء أكان ذلك عن طريق الإتباع أم كان عن طريق المخالفة، ومن يريد التأكد من ذلك فعليه أن ينطق بالصيغتين " فذانك " بالتشديد للماثلة، أو " فذانيك " بإتمام المخالفة، إنه سيجد ولا شك أن سبيل المخالفة أيسر في النطق، و أسهل من المماثلة بالتضعيف، كما أن الجامع بين كل من الانسجام بالمخالفة والإتباع، عملية التأثير، ولذلك فإن المحدثين من علماء اللغة حينما صنفوا بعض الظواهر قالوا: " التأثير بالجهر أو بالإطباق، أو بالمخالفة، أو بالإتباع " [4] ولذلك فمهما كان التأثير بين الأصوات، فهو مندرج

---

(١) يراجع : الحجة فى القراءات ج ٦ ص ١٤ بتصرف .
(٢) ينظر : المحتسب ص ١٣٦ .
(٣) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات ص ١٥٠ بتصرف .
(٤) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات ص ٢٤٣ .

تحت الانسجام الصوتي، شريطة أن يكون اللفظ على هيئة متجانسة، سهلة النطق، خفيفة على اللسان .

**ومن أمثلة المخالفة** "ظاهرة الوتم" وهى إبدال السين تاء، وقد وردت هذه الظاهرة ممثلة فى بعض الألفاظ والشواهد، أما الألفاظ فمنها لفظ العدد "ست" أصله سدس، لأنه من التسديس، كما أن الخمسة من التخميس، بيد أنهم قلبوا السين الأخيرة تاء ليخالفوا بين المتماثلين، فاختيرت التاء لأنها من مخرج الدال، ثم أبدلت الدال إلى التاء، وحدث إدغام المثلين فصارت "ستا" وقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغة المشتركة، وصار الوتم فيها لغة العرب جميعا، ومثلها كلمة "طس" حدثت فيها المخالفة فصارت "طست" وقولهم : "الكرم من سوسه ومن توسه" أى من خليقته، ويصح تفسيره على المخالفة أيضا[1].

وعلى ضوء ذلك يتضح أن المخالفة الصوتية مبنية على قلب أحد المثلين، ليتحقق الانسجام بين الأصوات في الكلمة، بيد أن هناك فرقاً بين المخالفة والانسجام، وهذا الفرق يكمن في أن الانسجام يكون بين الصوائت القصيرة، على حين تكون المخالفة بين الصوامت، ولذا فالمخالفة مقدمة للانسجام بين الصوامت، حيث إنها تحقق نوعاً من الخفة، ما كان ليوجد لولاها .

## ✦ تعقيب

إن المخالفة ظاهرة صوتية يقصد بها التخفيف من شئ يستثقلونه، وهو التضعيف، والذين يذهبون إلى هذا التخفيف هم القبائل البادية[2] وفي ذلك يقول السيوطي "وقد يقال في المذك" ذانيك، و(ذينيك) وفي المؤنث (تانيك وتينيك) على لغة من شدد النون بإبدال إحدى النونين ياء[3] والثقل في اللفظة الأولى "فذانك" لوجود صائت طويل وهو "الألف" قبل صوت مضعف، وهو صوت النون، أما الثقل في اللفظة الثانية "إلا" فذلك لوجود الهمزة قبل اللام المشددة، والهمزة صوت شديد، لأنه صوت انفجاري، وقد قلبوا الثاني منها فقالوا في

---

(١) ينظر : لهجات العرب دراسة تحليلية ص ٢٣٢، ٢٣٣ .
(٢) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات ص ١٤٣ بتصرف .
(٣) ينظر : همع الهوامع للسيوطى ج ١ ص ١٧٥ بتصرف .

"أمللت" أمليت .. وحدثنا أبو علي أحمد بن يحيي، حيث حكى عنهم "لا وربيك لا أفعل" أي: لا وربك[1] .

على ضوء هذه الأمثلة أقول : إن الإتباع بقصد الانسجام بين الأصوات الصائتة ليس له من هدف سوى الاقتصاد في الجهد العضلي في نطق الكلمات باتباع أيسر الطرق لذلك، أما المخالفة فتبدو من اسمها بعيدة كل البعد عن الانسجام الذي يحقق الخفة في النطق، إذ إن الأول "إتباع صوت لآخر" أما المخالفة فهي قلب أحد المثلين إلى صائت طويل، فالإتباع يحاول صنع المماثلة، والمخالفة تحاول التخلص منها.

## المطلب الثاني

# صيغة افتعل

### تمهيد

علي هدى ما سبق يبدو لنا أن الانسجام الصوتي لا يقتصر وجوده على الحركات فقط، وإنما يقع أيضاً في الأصوات الصامتة، كما هو الشأن في المخالفة الصوتية والتي ثبت أنها تهدف أيضاً إلى الانسجام، بدليل أن المماثلة في الصوامت ثقيلة على اللسان، ولذا فإن مخالفة الصوت عن مثيله يحدث نوعاً من الخفة في النطق، ولولا وجود الانسجام ما وجدت الخفة والسهولة، وقد نص العلماء على أنها تقع هروباً من الثقل في المماثلة إلى الخفة في النطق عند المخالفة، ومن ثم فالخفة لا تتأتى إلا إذا حدث انسجام بين أصوات الكلمة، ولا يشترط أن يكون الانسجام في المخالفة على نفس الدرجة منه في الصوائت القصيرة، حيث إن الانسجام درجات، ولذا يقول المحدثون : " والانسجام درجات بعضها أيسر من بعض[2] فربما يكون الانسجام بين الصوائت أكثر سهولة ويسراً من الانسجام حال المخالفة الصوتية.

**يقول العلم الحديث** : "وبعض الأصوات اللغوية قوي حسب طبيعته، وشخصيته، وبعضها ضعيف كذلك، والبعض الآخر متوسط بين القوة والضعف، وقد يؤثر أحد الصوتين في الآخر، وقد يطغي القوي

---

(١) ينظر : المحتسب ص ١٣٦، ١٣٧ بتصرف .

(٢) ينظر في اللهجات العربية ص ٩٧ .

على الضعيف، ويتأثر السابق باللاحق، أو اللاحق بالسابق[1] على نظير ما عرف بنظرية "المماثلة" تلك التي يكون التأثر فيها تأثراً تقدمياً يؤثر الأول في الثاني، أو تأثراً رجعياً يؤثر التالي في السابق.... فمثال الأول "تاء الافتعال" التي تتأثر بفائه إن كانت صاداً، أو ضاداً، أو ذالاً، أو زايا ... إلخ[2]، ومن أمثلة ذلك التأثير الذى يحدث في صيغة افتعل، حيث إن هذه الصيغة تخضع لبعض التأثيرات في أصواتها، ومن هذه التأثيرات، التأثير التقدمي، والتأثير الرجعي، ومن أمثلة التأثير التقدمي ما حدث في "تاء الافتعال" التي تتأثر بفائه إن كانت صاداً، أو ضاداً، أو ذالاً ، أو زايا .... إلخ.

ومن النماذج التي جاءت على صيغة افتعل "اصطبر، اضطرب، ادكر، ادان"

اصطبر :- وهي على وزن افتعل، من صبر، وأصلها: اصتبر، تجاورت كل من الصاد والتاء، والأولى منهما مطبقة، والثانية منفتحة، والإطباق أقوى من الانفتاح، ومن ثم فقد أثر القوي في الضعيف ليتخلص اللسان من صعوبة الانتقال من وضع الانفتاح، فبقي وضع اللسان من أجل الإطباق في الصاد، واستمر في زمن نطق التاء ، فتحولت إلى الطاء، حيث إن الطاء هي النظير المفخم للتاء، لأنهما متفقين في المخرج ، وفي الصفات عدا صفة الإطباق في الطاء والانفتاح في التاء[3] وفي هذا المثال نرى أن اللسان قد فر من الثقل إلى الخفة، والثقل فيه من حيث الانتقال من صوت مطبق إلى صوت منفتح، وهو ما يكلف اللسان عملاً زائداً في الجهد، ومن ثم أزيل هذا التكلف بتأثير القوي على الضعيف، ثم استمر اللسان على وضع واحد، فتحول الصوت التالي إلى الطاء، وهي مطبقة أيضاً، وبناء على ذلك أصبح عمل اللسان من وجه واحد، وفي ذلك ما فيه من السهولة والخفة، ومن ثم يبدو لي أن الهيئة الأخيرة للفظ "اصطبر" توحي بالانسجام والتناغم بين الأصوات من حيث الانتقال من مطبق إلى مطبق، وهو غاية الانسجام الصوتي، حيث لا تنافر ولا رجوع إلى الوراء، والدليل على ذلك أن ابن جنى[4] قد علل لقلب التاء طاءً في اصطبر، بقوله: "إنه تقريب صوت من صوت، قلب معه أحد الحرفين إلى

---

(١) علم التجويد القرآنى ص ١٦٩ بتصرف .
(٢) ينظر : المرجع السابق ص ١٦٩ .
(٣) ينظر : علم التجويد القرآنى ص ١٧٠ .
(٤) ينظر : المرجع السابق ص ١٦٩ بتصرف .

لفظ صاحبه ليدغم فيه[1] وقال أحد علمائنا المعاصرين: "ويرجع ذلك إلى أن صيغة افتعل تتأثر بالأصوات المجاورة لها والهدف من ذلك، تيسير عملية النطق وسلاسة الصيغة"[2] فإذا نظرنا إلى هذه التعليلات من جانب القدماء والمحدثين، ألفيناها جميعاً تدل على معنى التجانس والانسجام بين الأصوات، من خلال الإدغام، تأمل قول ابن جني "تقريب صوت من صوت" إنه يكاد يتفق مع تعريفه للإمالة التي صرح فيها بالانسجام، و أيضاً فالتقريب بين الأصوات ليس له هدف سوى انسجام تلك الأصوات، لأجل الخفة في النطق، وإذا تأملنا قول المحدثين: "تيسير عملية النطق .. وقولهم : "سلاسة الصيغة" لوجدناها تدل على الانسجام، لأن الصيغة لو لم تكن منسجمة في أصواتها لن تصبح سلسة في نطقها بأي حال من الأحوال.

# المطلب الثالث

## الإدغام والإبدال والقلب المكاني

### أولاً : الإدغام :-

وهو : " ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة، إذا كانت متماثلة، أو متجانسة، أو متقاربة " وقد قسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين : أحدهما تأثر رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، وتأثر تقدمي[3] وفيه يتأثر الثاني بالأول، وقد أطلق عليه بعض المحدثين "الازدواج" ويعنون به: التأثير الذي يحدث بين الصوتين المتجاورين اللذين اتحدا مخرجاً وصفة[4] وهو عند القدماء : اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً "[5] وعرفه علماء التجويد بقولهم : "خلط الحرفين المتماثلين، أو المتقاربين، أو المتجانسين، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عند النطق به ارتفاعة واحدة"[6] أما ابن جني

---

(١) ينظر : لهجات العرب دراسة تحليلية ص ٣٠١ بتصرف .
(٢) المرجع السابق، الموضع السابق .
(٣) يراجع : فى اللهجات العربية ص ٧٠ .
(٤) ينظر : علم التجويد القرآنى ص ١٧٨ بتصرف .
(٥) ينظر : النشر فى القراءات العشر ، ج١ ص ٢٧٤ .
(٦) ينظر : نهاية القول المفيد فى علم التجويد ص ١٠٤ .

فيصف الإدغام بقوله : "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"[1] ويقول أيضاً: "هذا حديث الإدغام الأكبر، وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدنائه منه من غير إدغام يكون هناك"[2].

يتضح مما سبق أن الإدغام نوعان : كبير، وصغير، فالكبير، ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً [3] أي أن الصامت الأول معه صائت قصير، وقد نسب هذا إلى أبي عمرو، وأما الإدغام الصغير فهو عبارة عما إذا كان الحرف الأول ساكناً، أي أن الصامت الأول لا يفصله عن الثاني صائت[4].

## فائدة الإدغام

### أولاً : عند القدماء :-

يقول ابن جني عن الإدغام : " قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد، إنما هو تقريب صوت من صوت " ويقول في موضع آخر : " هذا حديث الإدغام الأكبر، وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك[5] كما أن بعض القدماء يركز على الناحية الفسيولوجية فيقول : " الإدغام، خلط الحرفين المتماثلين، أو المتقاربين ، أو المتجانسين، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عند النطق به ارتفاعة واحدة "[6] فالتقريب بين الأصوات كما يراه ابن جني، يحدث نوعاً من التشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة، ومن ثم فالإدغام شبيه بالإمالة لأنها : تقريب الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء، وشبيه بالإبدال أيضاً، إذ هو لا يتحقق إلا إذا وجدت علاقة صوتية بين الصوتين البدل والمبدل منه[7] وعلى ضوء ذلك تبرز أهمية الإدغام في تراثنا العربي، إذ إنها الاقتصاد في الجهد لتحقيق السهولة والخفة في النطق، ويظهر ذلك على ضوء إشارة ابن جني حيث قال : والمعنى الجامع لهذا كله، تقريب الصوت من الصوت،

---

(١) ينظر : الخصائص ج ٢ ص ١٤١، ١٤٢ .
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٤٣ .
(٣) ينظر : النشر ج ١ ص ٢٧٤ .
(٤) ينظر : اللهجات العربية فى القراءات ص ١٢٦ بتصرف .
(٥) ينظر : الخصائص ج ٢ ص ١٤٣ .
(٦) ينظر : نهاية القول المفيد فى علم التجويد ص ١٠٤ .
(٧) ينظر : اللهجات العربية فى التراث ص ٢٩٢ بتصرف .

ألا ترى أنك في قطع ونحوه، قد أخفيت الساكن الأول في الثاني، حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة "[1].

وعلى ضوء ذلك يتضح أن القدماء من أسلافنا قد توصلوا إلى ظاهرة الانسجام الصوتي في غير الصوائت، فكما أن الانسجام في الإمالة كان بسبب تقريب صوت صائت بآخر من أجل التجانس أو الانسجام، فكذلك هنا، و ما أدل على ذلك من قول ابن جني " تقريب صوت من صوت".

## ثانياً : في علم اللغة الحديث :-

تناول المحدثون ظاهرة الإدغام بقولهم : "هو ضرب من التأثير الذي يقع بين الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة" أو متجانسة أو متقاربة[2] وقد سماه المحدثون بمسميات عديدة منها : التشابه[3] والمماثلة[4] والازدواج[5].

وقد قسم المحدثون هذا التأثير إلي نوعين : -

أ - تأثر رجعي : وفيه يتأثر الثاني بالأول .

ب - تأثر تقدمي : وفيه يتأثر الأول بالثاني[6].

يتضح من ذلك أن العلم الحديث لا يخرج عما قال به القدماء من العرب، حيث إنهم قد جعلوا العلة من وقوع الإدغام هي وجود علاقة صوتية، وهو ما توصل إليه علم الأصوات في العصر الحديث، حيث يقول العلماء " إن اللغة العربية تميل إلي الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان في كلمة واحدة أو كلمتين، متي كان الصوت الأول مشكلا بالسكون والثاني متحركا، لتحقيق حد أدني من الجهد في النطق، عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها[7] ويعد ذلك مظهراً من مظاهر الاقتصاد في الجهد العضلي[8] لأنه يحقق نوعا من الانسجام بين الأصوات[9]،لأن نطق المثلين المتجاورين دون إدغام يتطلب القيام

---

(١) ينظر : الخصائص ج ٢ ص ١٤٢ .
(٢) يراجع : فى اللهجات العربية ص ٧٠، اللهجات العربية فى التراث ص ١٢٦.
(٣) ينظر : التطور النحوى لبجشترا سر ص ٢٨ .
(٤) يراجع : دراسة الصوت اللغوى ص ٣٧٨ .
(٥) يراجع : علم التجويد القرآنى ص ١٧٨ .
(٦) ينظر : فى اللهجات العربية ص ٧٠ .
(٧) ينظر : دراسة الصوت اللغوى ص ٣٨٧ .
(٨) ينظر : فى اللهجات العربية ص ١٣٤ بتصرف .
(٩) ينظر : اللهجات العربية فى التراث ص ٢٩٤ بتصرف .

بأربعة تحركات " أمامي وخلفي " ثم أمامي وخلفي، لكن مع الإدغام لا يتطلب إلا تحركين "أمامي وخلفي" ومن أجل الثقل الذى ينشأ من جراء نطق المثلين كان الإدغام من أجل التخلص من هذا الثقل الصوتي، والصعوبة في النطق إلي الخفة، بسبب الانسجام بين الأصوات، بعد أن تم التقريب بينهما، وهذا ما صرح به المحدثون.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإدغام أو تأثير الأصوات بعضها في بعض، يعد ظاهرة صوتية كثيرة الحدوث في البيئات البدائية، حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها، فلا يعطي الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به ... وهذه الظاهرة أكثر شيوعا في لهجات القبائل النازحة إلي العراق من أهل البداوة، أما البيئة الحجازية فقد كانت بيئة استقرار وحضارة نسبيا، ومن ثم يميل الناس فيها إلي التأني في النطق، وإلي تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها[1].

## امتناع الإدغام :

رأينا فيما سبق أن الإدغام بنوعيه يحقق نوعا من الخفة والسهولة في النطق، وذلك عن طريق تجنب الحركات النطقية التي تثقل علي اللسان، وحينئذ أمكننا القول إن الإدغام بهذا الشكل ما هو إلا نوع من الانسجام بين الأصوات، لتحقيق حد أدني من الخفة، والدليل علي ذلك أن علماء اللغة القدماء والمحدثين قد بنوا ظاهرة الإدغام علي أساس من علم الصوتيات (الفسيولوجي) فأخذوا يقارنون بين الواقع الفسيولوجي للإدغام، والواقع الفسيولوجي للإظهار، حتي توصلوا إلي أن الإدغام أسهل في النطق من الإظهار وبخاصة عند البدو، الذين عرفوا بالسرعة في النطق[2] وعلي الرغم من تلك الخفة الموجودة في الإدغام، نجد أن هناك بعض المواقع التي يمتنع فيها الإدغام، حيث لا يحقق الفائدة منه، وهي التخفيف عن طريق انسجام الأصوات، وحينئذ يتعين الإظهار حيث تتلخص موانع الإدغام عند العلماء في طبيعة النسيج الصوتي، أو نظام الجوار الصوتي[3] .

أى أن طبيعة الأصوات وأيضا موقعها، يلعبان دورا مهما - بجانب بيئة المتكلم - في الإدغام أو الإظهار، وحيثما وجد التناسب

---

(١) ينظر : فى اللهجات العربية ص ٧١، ٧٢ .
(٢) ينظر علم التجويد القرآنى ص ١٨٢ بتصرف .
(٣) المرجع السابق ص١٨٦ بتصرف .

والانسجام والخفة، فهنا تبدو السهولة علي الناطق، سواء في الإدغام أو الإظهار.

وعلي ضوء ذلك نتساءل : متي يمتنع الإدغام، أو متي يجب الإظهار؟

وللإجابة عن ذلك يمكن عرض بعض موانع الإدغام، وهي كالتالي:[1]

أ - عندما يكون الحرف الأول منونا .

ب - عندما يكون الأول مشددا .

ج - عندما يكون الأول تاء ضمير .

وكل ذلك في المثلين أو المتقاربين، فمن الأول، وهو علة التنوين، نحو قوله تعالي "غفورٌ رحيمٌ" و "سميعٌ عليم" وهنا نرى أن التنوين حاجز قوى، جرى في موقعه من السياق مجرى الحروف الأصول، فامتنع الإدغام ووجب الإظهار، بل ربما يكون الإظهار أسهل في النطق من الإدغام، ومن الثاني وهو التشديد، نحو "رب بما أنعمت علي" و "تم ميقات ربه" و "الحق كمن هو أعمي" و "أشد ذكراً" فوجه امتناع الإدغام في تلك الشواهد هو ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد، لكونه بحرفين، وإدغام حرفين في حرف ممتنع، لأنه لو أدغم فيه لانعدم أحد الحرفين[2].ومن ثم وجب الإظهار،

ومن خلال نطق تلك الشواهد، يبدو أنها من الخفة والسهولة بمكان، حيث إن أصواتها مع الإظهار منسجمة أكثر منها مع الإدغام .

ومن الثالث: وهو تاء الضمير، نحو "كنت ترابا" و "أفأنت تكره" و "خلقت طينا" و "جئت شيئا إمرا" والسبب في الإظهار بين المثلين أو المتقاربين هو أنهما علي حرف واحد، ومن ثم فالإدغام فيه مجحف به، ولأن ما قبله ساكن، ففي إدغامه جمع بين ساكنين، ولأنه إذا أدغم التبس ضمير المتكلم بضمير المخاطب، ففي هذه الحالات يجب الإظهار، وهو في هذه الحالة أخف علي اللسان من الإدغام، فهل يمكن لأحد أن ينطق بساكنين، إنه لو فعل ذلك لتجشم الصعاب، ولكن بالتفريق بينهما تبدو السهولة عن طريق انسجام سياقها الصوتي، ومن ثم فالامتناع فيها سيق لأن الإدغام سيؤدى إلي ظهور جوار صوتي، غير

---

(١) راجع علم التجويد القرآنى ١٨٥ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٥ بتصرف .

معترف به في النظام الصوتي للغة، ومنه توالي ثلاثة أمثال بدون فاصل، والتقاء الساكنين .

## تعقيب :

### علي ضوء ما سبق يمكن إبراز ما يلي :

- إن الانسجام في الإدغام مبني علي أساس فسيولوجي، حيث عملية النطق بخفه وسهولة، بسبب الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول في الكلام .
- يبدو أن الانسجام ليس خاصا بالإدغام، من حيث الاقتصاد في الجهد، والتناسب بين الأصوات فقد يكون الإظهار في بعض الأحيان مشتملاً علي قدر من الانسجام، يؤدى به إلي سهولة وخفة في النطق، لم تكن لتوجد في حالة إدغام المثلين أو المتقاربين.
- يبدو أن الانسجام نسبي، حيث إن البيئات البدوية التي تميل إلي السرعة في النطق، يكون الانسجام عندها في الإدغام، علي حين يكون ثقيلا ومتنافرا عند غيرها من أهل الحضر، الذين يميلون إلي التأني في نطق الألفاظ، ومن ثم تأخذ الأصوات حقها كاملا غير منقوص، وعلي ذلك يكون الإدغام سببا للانسجام عند البدو، علي حين يكون الإظهار سببا في الانسجام عند الحضر .
- ليس للانسجام صورة محددة أو نموذج خاص لا يتعداه إلي غيره كما سبق في أقوال العلماء، حيث جعلوا الانسجام مع الإمالة من الأمور الواجبة، وقصروه علي الصوائت، لكن بالتصدى لظاهرة الانسجام وجد أنها تدخل في الصوامت أيضا، كما قال بعض المحدثين، وجعلوا ذلك خاصا بالإدغام خاليا من الإظهار، بيد أن ذلك أمراً نسبيا حيث إن هناك سياقات معينة يكون الانسجام فيها مرتبطاً بالإدغام، علي حين توجد سياقات أخرى يكون الانسجام بين أصواتها منوطا بالإظهار لا الإدغام .
- الانسجام بين الإدغام والإظهار، نسبي، حيث إنه درجات، فليس بالضرورة أن يكون الانسجام في الإظهار علي قدر درجته في الإدغام، فربما تكون درجته في الإدغام أكثر تناسباً وسهولة .

## ثانياً : ظاهرة الإبدال

الإبدال ظاهرة صوتيه، ومظهر من مظاهر التطور الذى يأخذ طريقه نحو التيسير في الجهد والاقتصاد في الحركات النطقية، وهو في عرف اللغويين " جعل حرف مكان آخر، مع بقاء الكلمة علي حالها، أو جعل حركة مكان أخرى[١]، والمقصود بالإبدال في هذا المقال هو الإبدال السماعي، وهو ما اطرد وكثر في لغة بعض القبائل دون لغة الأخرى[٢] يقول أبو الطيب اللغوى : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة يتقارب اللفظان في لغتين لمعني واحد حتي لا يختلفان إلا في حرف واحد[٣] .

ويبدو أن العرب القدماء قد جعلوا الإبدال سنة من سنن العرب في كلامها[٤] وكأنهم يتعمدون هذا الإبدال إعجابا به وتفننا فيه، غير أننا لم نعدم من المتقدمين منهم من كان يرد الإبدال في كثير من مواضعه إلي اختلاف اللهجات[٥] أما المحدثون من علماء اللغة فيرون أن الإبدال هو : إقامة الحروف مقام بعضها، بيد أنهم جعلوا أكثر صور الإبدال ترجع إلي ضرب من التطور الصوتي، الذى يدخل أحيانا في اختلاف اللهجات، يفسر ذلك قولهم : حين نستعرض الكلمات التي فسرت علي أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات، لا شك أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي .... غير أنه في كل حال يشترط أن تلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين، البدل والمبدل منه، أى أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي، وقد أطلق بعض العلماء علي ظاهرة الإبدال " التشابه " وفيها تتأثر أصوات الكلمة وتتفاعل بعضها مع البعض الآخر، للتخفيف من القيود الصوتية النطقية، وذلك بتحقيق الانسجام بين الأصوات، وملاك هذه الظاهرة: إذا اجمع صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، أثر أحدهما في الآخر، بحيث يصبحان مجهورين أو مهموسين[٦] والغرض من الإبدال الذى نتج عن تأثير الأصوات وتشابهها " هو التقريب بين الصوتين المتجاورين تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في

---

(١) ينظر : لهجات العرب ص ٢١٦ بتصرف .
(٢) يراجع اللهجات العربية فى التراث ص ٣٤٧ بإيجاز .
(٣) ينظر : المزهر ج١ ص ٤٦٠ .
(٤) ينظر : الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص ٣٣٢ .
(٥) ينظر : دراسات فى فقه اللغة دكتور صبحى الصالح ص ٣١٣ بتصرف .
(٦) ينظر من أسرار اللغة ص٧٥ بتصرف، واللهجات العربية فى التراث ص٣٤٨

الجهد العضلي، ولاشك أن هذا التشابه يحدث مع توالي الزمن، وعبر التاريخ اللغوى، ويرجع إلى قيود ذاتية في الصوت تجعله يحول مجاوره إلى مثله، لأن للحرف القوى تأثير علي الحرف الضعيف[1]. يقول أحد الباحثين المحدثين :" إن الإبدال بين الصوامت أو بين الصوامت والصوائت الطويلة قد تم نتيجة لوجود مسوغ صوتى لوقوعه، وهذا المسوغ إما أن يكون نتيجة لوجود علاقة صوتية، وهو الكثير والغالب فى معظم صور الإبدال، وإما أن يكون نتيجة التعويض أو التوافق[2]. ويبدو أن المقصود بالتوافق هنا إنما هو الانسجام بين الأصوات فى الإبدال، حيث إنه مرادف للتطابق .

## من نماذج الإبدال :

١ - التبادل بين الصاد والسين و الزاى :

لا يخفي وقوع الإبدال بين تلك الأصوات، كما في قوله تعالي: "صراط المستقيم" فقد روى عن ابن كثير "السين والصاد" في صراط، وسراط، وروى عن أبي عمرو المضارعة بين "الزاي والصاد" وروى الأصمعي "الزراط" بالزاى، وروى الباقون بالصاد، "الصراط "غير أن حمزة يلفظ بها بين "الصاد والزاى[3]، يقول السمين الحلبي: "الصراط" مشتق من السرط بالسين، وهو الابتلاع، وأصله أى "الصراط" بالسين وقد قرأ به قنبر حيث ورد: أنها أبدلت صادا، لأجل حروف الاستعلاء، وإبدالها صادا مطرد عنده، نحو صقر في سقر، ومصيطر في مسيطر، لما بينها من التقارب، وقد تشم الصاد في "الصراط" وأمثاله زايا، وبه قرأ خلف حيث ورد، وخلاد الأول فقط يعني "الصراط" وقد تقرأ الصاد زايا مفخمة ولم ترسم في المصحف إلا بالصاد، علي الرغم من اختلاف قراءاتهم فيها[4].

وبصدد ذلك يقول الطوسي[5] "الصراط" بالصاد لغة قريش، وهي اللغة الجيدة، وعامة العرب يجعلونها سينا، والزاى لغة لعذرة وكعب وبني القين ....وقال مجاهد : وقراءة ما بين الزاى والصاد تكلف حرفين، وذلك أصعب علي اللسان ولست أقطع أنه من كلام فصحاء

---

(١ ) ينظر : اللهجات العربية فى التراث ص ٣٤٨ بتصرف .
(٢) ينظر : لهجات العرب ص ٢٥٨ بتصرف .
(٣) يراجع : الحجة فى علل القراءات السبع لأبى على الفارسى ج١ ص ٣٦ بتصرف.
(٤) راجع : الدر المصون ج١ ص ٢٧٨، ٢٧٩ بتصرف .
(٥) ينظر : البحر المحيط لأبى حيان ج ١ ص ٢٣ بتصرف .

العرب، إلا أن الصاد أفصح وقد قرأ الرسول صلي الله عليه وسلم : "الصراط" بالصاد، وروى البخارى عن ابن عباس أنه قرأ : بالسين، وروى عن حمزة قراءة الزاى "الزراط" قال الفراء : وهي لغة لعذرة وبني القين[١] .

وبعد هذا العرض للقراءات التي رويت حول تبادل السين، والصاد، والزاى علي قلة، نحاول بيان العلاقة الصوتية التي سوغت التبادل بين تلك الأصوات، فأما تبادل السين والصاد " فلا غرابة فيه، حيث إنهما يتحدان في المخرج وهو طرف اللسان، كما يتفقان في صفتي الهمس والرخاوة، ويفترقان في كون الصاد مطبقة مستعلية، بخلاف السين فهي مستفلة منفتحة، ولولا الإطباق لصارت الصاد سينا[٢] .

كما يذكر أحد علمائنا المحدثون[٣] أن اتحادهما في المخرج واشتراكهما في الهمس والرخاوة هو ما سوغ إبدال أحدهما من الآخر، فيقال : باسقات، باصقات، والذى حدث في "الصراط" بالصاد هو تأثير رجعي، تأثر فيه الصوت الأول "السين" بالثاني "الراء" حيث إن الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد حرف الإطباق[٤] ومن ثم أثرت الراء في السين فحولتها إلى صوت مطبق[٥] .

أما المسوغ الصوتي للتبادل بين السين والزاى فهو أن الصوتين يخرجان من مخرج واحد، هو الأسناني اللثوى، كما يتفقان في بعض الصفات الصوتية، منها الاحتكاك، والترقيق، ناهيك عن أن الزاى هي النظير المجهور للسين، والإبدال بين السين والزاى روي عن بعض العرب ومن ذلك قولهم : العصد والعسد، والعزد، بمعني النكاح .

أما التبادل بين الصاد والزاى، فالمسوغ الصوتي لذلك هو اشتراك الصاد والزاى في المخرج، وأيضا في بعض الصفات، يقول الشوكانى حين تعرض لهذه الظاهرة عند تفسيره لقوله تعالي "ومن أصدق من الله حديثا" قرأ حمزة والكسائي : ومن أزدق بالزاى، وقرأ الباقون : "أصدق" بالصاد، وهو الأصل[٦].

---

(١) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٢٣ بتصرف .
(٢) ينظر : الكتاب ج ٤ ص ٣٣٤، ٣٣٥ بتصرف .
(٣) ينظر : لغة هزيل، دكتور عبد الجواد الطيب ص ١١٦ بتصرف .
(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٦٢ بتصرف .
(٥) ينظر : اللهجات العربية فى التراث، ص ١٤٩ بتصرف .
(٦) ينظر : فتح القدير ج ١ ص ٢٣ بتصرف .

**تعقيب :**

**علي هدى ما سبق أستطيع إبراز الأتي :**

- يعد الإبدال من أهم الظواهر التي تهدف للانسجام الصوتي حيث الوصول إلي السهولة والخفة في النطق، فكما أن إبدال الصوائت يحقق الانسجام الصوتي، فكذلك إبدال الصوامت .
- الإبدال بين الصوامت من التطورات الصوتية التي تعبر عن اختلاف اللهجات، ومن ثم فالإبدال يحقق الانسجام لكن بصورة نسبية، فقد يكون النطق بالصاد في الصراط منسجما مع أقوام دون غيرهم، لأن الانسجام يتطلب نسيجا صوتيا معينا لبيئة معينة لمتكلم معين .
- لابد من وجود علة صوتية للإبدال، حيث إنه مظهر من مظاهر التطور الذي يهدف إلي الانسجام، والخفة في النطق، والعلة الصوتية وجود علاقة بين البدل والمبدل منه، أى أن الاتحاد في المخرج أو الصفة هو العلة من وراء إبدال الصوامت، وهذا يدل علي أن الإبدال يحقق نوعا من الانسجام بين الأصوات .
- ربما يكون الانسجام الصوتي بين الصوائت أكبر منه في الصوامت لوضوح الحركات في السمع، نتيجة نطقها المفتوح بدون عائق .

## ثالثاً : القلب المكاني

تعد ظاهرة القلب من الظواهر الصوتية التي تحدث عنها العلماء قديما وحديثا، فمن العلماء من قال بوقوعها، ومنهم من أنكر وجود تلك الظاهرة، ومن العلماء من وقف موقفا معتدلا، وفيما يلي سأعرض لجملة تلك الأقوال بإيجاز علي النحو التالي :

**١- القلب المكاني في تراثنا الصوتي :** يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة، فأما الكلمة فقولهم : جذب، وجبذ، ولبك، وبكل "[1] ولاشك أن ابن فارس يدعو لكثرة القلب، حتي جعله سنة أو عادة من سنن العرب، علي حين أن ابن درستويه ينكر القلب جملة وتفصيلا، حيث قال :" في البطيخ لغة أخرى " طبيخ بتقديم الطاء، وليست عندنا علي القلب كما زعم اللغويون

(١) ينظر: الصاحبى ص٣٣٩، المزهر ج١ ص٤٨١، التطور اللغوى ص٩٣ بتصرف.

وقد بينا الحجة في ذلك في كتابنا إبطال القلب[1] ومن العلماء من جعل القلب المكاني راجعا إلي اختلاف اللهجات العربية[2] أما عند ابن جني فقد توسط في رأيه حيث إن بعض الكلمات عنده من باب القلب[3] وبعضها من قبيل اختلاف اللهجات ووضع ضوابط لمعرفة الأصل من الفرع.

٢- **القلب عند المحدثين** :- أما المحدثون من علماء اللغة فقد تناولوا ظاهرة القلب المكاني باعتبارها ظاهرة صوتية، تحدث لأسباب عديدة، غير تلك التي أشار إليها القدماء، ويبدو أن المحدثين يركزون علي الجانب الفسيوليوجي أكثر من الجانب التاريخي أو اللهجي، يتضح ذلك من خلال تعريفاتهم المتعددة للقلب، ومنها قول بعضهم " هو تقديم وتأخير في بعض حروف اللفظة الواحدة، فتنطق علي صورتين بمعني واحد[4] أو هو :" تقديم وتأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه[5] .

## دواعي القلب المكاني :

للقلب المكاني أسباب معينة، منها : التشابه، ومنها توخي الخفة والرغبة في السهولة واليسر، وقد يحدث القلب نتيجة أخطاء الأطفال في ترتيب الكلمات، كما أن القياس الخاطئ له حظ فى مثل هذا الأمر، ومن دواعي القلب أيضا التوهم السمعي[6].

هذه هي الدواعي التي تساهم في إيجاد ظاهرة القلب المكاني، ولكن هذه الأسباب ليست علي درجة واحدة من الأهمية، فمنها ما يكون سببا للقلب ولكن في بعض الأحيان، وقد يكون أحد هذه الأسباب غير متوافق مع الواقع النطقي إلا أن هناك سببا واحدا لا يمكن الشك فيه أو الخلاف حوله وهو توخي الخفة والرغبة في السهولة واليسر، كما أن معظم ألفاظ القلب تمثل لهجات معينة، وبالنظر في تلك الألفاظ ندرك أن أصحابها التزموا صيغة القلب، لأنها منسجمة مع مخارجهم وبيناتهم، ولولا ذلك لالتزموا الصيغة الأصلية، وفى هذا الشأن يقول أحد الباحثين في تعريف القلب " إنه تقديم بعض أصوات الكلمة علي بعض لصعوبة

---

(١) ينظر : الخصائص ج٢ ص ٧١ بتصرف .
(٢) ينظر : التطور اللغوى ص ٩٣ بتصرف .
(٣) ينظر : الخصائص ج ٢ ص ٧١ بتصرف .
(٤) ينظر تاريخ آداب العرب للرافعى ج ١ ص ١٨٦ بتصرف .
(٥) ينظر : اللهجات العربية فى التراث ص ٦٤٧ .
(٦) ينظر: اللهجات العربية فى التراث ص٦٥٤، ٦٥٥ وأيضا: التطور اللغوى ص٨٩

التتابع الأصلي علي الذوق اللغوى[1] وإذا أمعنا النظر في ثنايا التعريف نجد أنه يركز علي ظاهرة الانسجام بين الأصوات من أجل السهولة والخفة في النطق، يفهم ذلك من قوله "تقديم بعض أصوات الكلمة" فقد استعمل الباحث في تعريفه للقلب مصطلح "الصوت" ولم يقل "الحرف" وأيضا "قوله" لصعوبة التتابع الأصلي علي الذوق اللغوى فهذا بلا أدني شك دعوة صريحة للانسجام بين الأصوات، حيث يفر المتكلم من الترتيب الأصلي إلي القلب لأن ترتيب الأصل يثقل علي ما تربي عليه الناطق في بيئته اللغوية، ومن ثم يجد في القلب الانسجام الذى يحقق له السهولة، حيث يلزم التتابع الذى يسهل علي جهازه النطقي أن يتعامل معه بسهولة ويسر، وهناك ما يلفت النظر في التعريف السابق وهو قول الباحث "لصعوبة التتابع الأصلي علي الذوق اللغوى" وربما يكون الانسجام الصوتي ظاهرة نسبية بين الأفراد، فكل له بيئة خاصة، وذوق لغوى، وهما الفيصل والحكم في عملية الانسجام مع بعض الألفاظ، فما جاء منها متفقا مع بيئته وذوقه اللغوى التزمه وسار عليه، وما خالف ذلك فر منه إلي ترتيب آخر منسجم الأصوات، حيث إن ترتيبه يتفق والذوق اللغوى للمتكلم، وهنا نستطيع القول : بأن الانسجام الصوتي ظاهرة موجودة في القلب المكاني، علي الرغم من عدم نص العلماء علي ذلك صراحة -فيما أعلم- لإن الصيغة المشتملة علي القلب، تنتمي في أغلب الأحيان إلي لهجة من اللهجات، ومن ثم يحاول صاحب تلك اللهجة الفرار من التتابع الأصلي أى الترتيب الأصلي للكلمة إلي هذا الترتيب المقلوب، لأن ترتيب الأصوات في المقلوب سيكون منسجما مع نطقه، وبناء عليه سيحقق له السهولة في النطق، وهي غاية يهدف إليها كل المتكلمون، في كل اللهجات لأنها لغة الحياة اليومية .

ومن الأمثلة التي تؤدى ما ذهبت إليه: جذب، ومقلوبها "جبذ" فالأول هو الأصل في العربية الفصحي، أما الثاني "جبذ" فهو الذى يلجأ إليه المتكلم نظرا لسهولة وانسجام ترتيب أصواته، وعلي هذا المنوال تأتى بقية الأمثلة.

**تعقيب** . علي هدى ما سبق يتضح أن ظاهرة الانسجام الصوتي تلعب دورا مهما في القلب المكاني، حيث إن معظمه ينشأ تبعا لاختلاف اللهجات، ومن ثم فالانسجام الصوتي يوجد في الصيغتين، الأصلية والمقلوبة، وكل فريق من الناس يتصرف علي حسب بيئته وذوقه اللغوى، فمن ينطق بالصيغة الأصلية، فهو يرى أنها منسجمة

---

(١) ينظر : التطور اللغوى دكتور رمضان عبد التواب ص ٨٨ .

الترتيب ومن ثم يسهل عليه نطقها، أما الصيغة المقلوبة وهي غالبا ما تكون من تصرف اللهجات فلا بد أن تشتمل في ترتيبها علي انسجام أدى إلي سهولة نطقها .

# الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علي أفصح العرب قاطبة، خير من نطق بلسان، وجاء ببيان، النبي المصطفي العدنان، وعلي آله الأخيار، وصحبه الأبرار، ومن سار علي نهجهم وسلك طريقهم إلي يوم القرار . وبعد ..

فقد حاولت قدر جهدى إلقاء الضوء حول ظاهرة صوتية تلعب دوراً مهماً في التوافق والتوائم بين الأصوات في الكلمة، بل وفي السياق، ألا وهي ظاهرة الانسجام الصوتي، تلك الظاهرة التي لم تغب عن عيون القدماء من أسلافنا، فأطلقوا عليها عدة مسميات، مثل "التجانس" و "والتشاكل" والتقريب بين الأصوات، بيد أنهم يكادون يقصرون هذه الظاهرة علي "الإمالة" فجعلوا إمالة الفتحة نحو الكسرة، وهي الصورة الأكثر شهرة بين صور الإمالة، لا تهدف إلا إلي الانسجام بين الأصوات، وأطلقوا علي ذلك "التناسب" وقد ألفيت القدماء يركزون علي أن الانسجام، أكثر وجوداً في الأصوات الصائتة، أما عن الانسجام بين الأصوات الصامتة فلم يكن بالقدر الذى حظيت به الصوائت، وربما يكون ذلك بسبب كثرة ما يعترى الحركات من تغيير عبر الأزمنة، وفي اللهجات المختلفة، ناهيك عن وضوح الأصوات الصائتة في السمع، ومن ثم فأى تنافر بين أصواتها يجعل الأذن تنبو عن سماعه، أما المحدثون من أهل اللغة فقد تابعوا القدماء في حديثهم عن الانسجام بين الأصوات، وبخاصة في الحركات، حيث ركزوا علي تبادل الصوائت في فاء الكلمة بين اللغة الفصحي من جانب، واللهجات من جانب آخر، كما جعلوا أهم أسباب الإمالة -وهو الانسجام- ظاهرة أعم وأشمل من أن تقتصر علي الحركات، وفي الإمالة خاصة، حيث ذهب كثير من المحدثين إلي قانون الانسجام في العديد من الظواهر الصوتية، مثل "الإمالة" والإبدال، والإدغام، والقلب المكاني لأنهم رأوا أن الانسجام الصوتي لا بد أن يوجد بين الصوامت أيضاً، وقد استدل هؤلاء بأن هذه الظواهر الصوتية، ترجع في معظمها إلي التطور الصوتي، الذى يدخل في اختلاف اللهجات العربية، لأن اللغة حينما تتطور، وتتعدد إلي لهجات، فإن تلك اللهجات تميل في كثير من الأحيان إلي السهولة والخفة في النطق، ولن يتأتى ذلك إلا إذا حدث انسجام بين أصوات الكلمات، وهو قانون تخضع له كل اللهجات، حيث إنها لغة الحياة اليومية، وقضاء المصالح، ومن ثم وسعوا من دائرة

الانسجام الصوتي، فجعلوه يشمل كل ظاهرة صوتية تنطق بأكثر من صورة، لأن تعدد صور النطق دليل علي تعدد الناطقين، ولهذا فكل صورة صوتية تمثل بيئة معينة، وجدت بغيتها في تلك الصورة، وعلي ضوء ذلك يمكن حصر بعض النتائج التي تمخض عنها هذا البحث المتواضع على النحو التالى :

- الانسجام الصوتي ظاهرة قديمة في أصوات اللغة العربية .
- الانسجام الصوتي هو السبب الرئيسي في إيجاد العديد من الظواهر الصوتية، مثل الإمالة، والإبدال، والإدغام، والقلب المكانى.
- الأصوات الصائتة أكثر احتياجاً للانسجام من الصوامت، وهذا ما دعا القدماء علي أن يكثروا من الحديث عن الصوائت .
- الانسجام الصوتي يجب ألا ينظر إليه باعتبار الوضع الفسيولوجي فقط، بل يجب النظر إلي الجانب الفيزيائي أيضا، فكما أن أعضاء النطق تستريح للانسجام وتبتعد عن الثقل، فكذلك الأذن تستريح للمنسجم من الأصوات، وتنبو من الثقيل المتنافر، ومن ثم فظاهرة الانسجام مهمة للناطق والسامع علي حد سواء .
- الانسجام الصوتي ربما يكون نسبياً، حيث إن ما يكون ثقيلا مستنكراً عند لهجة معينة، قد يكون منسجماً وسهلاً عند لهجة أخرى، بحسب طبيعة المتكلمين وبيئاتهم .
- الانسجام يختلف من أهل البدو إلي أهل الحضر، فمثلا ظاهرة الإدغام، تشيع عند البدو، حيث السرعة في الكلام، أما أهل الحضر، الذين عرفوا بالتأني في النطق، فهم يميلون إلي الإظهار، ومن ثم فالانسجام عند البدو مرتبط بالإدغام، أما عند الحضر، فهو منوط بالإظهار.
- من أهم الظواهر التي تلفت الانتباه، ظاهرة المخالفة بين الأصوات المتماثلة، عن طريق التضعيف أو غيره، حيث ينظر إليها علي عكس ما نحن بصدده، لأن الانسجام يهدف إلي التشابه، والتطابق بين الأصوات، لا إلي المخالفة، ولكن بالنظر في ظاهرة المخالفة نجد أنها أيضاً لأجل الانسجام، حيث إن التماثل يكون بين صوتين متجاورين، ينشأ من جراء نطقهما ثقل لفظي، فينقلب أحدهما إلي صوت آخر، بغرض المخالفة، وهنا يتحقق الانسجام، وبناء علي ذلك فالمخالفة تهدف إلي الانسجام الصوتي، مثل غيرها من

الظواهر الأخرى، فهي تساوي التطابق في المعني، غاية ما هناك أن لفظ مخالفة، يدعو إلي عكس التجانس والانسجام ، ولكن هي مخالفة من أجل المطابقة والتجانس، ومن ثم الانسجام الصوتي .

- المعول عليه في ظاهرة الانسجام هو الهيئة الأخيرة للفظ أو السياق، بغض النظر عن أسبابه أو مسمياته، فكل صورة نطقية يلتزمها قوم بعينهم تشتمل علي انسجام بين أصواتها، مهما كان اسمها، أو سببها، ومن ثم فالانسجام ظاهرة نسبية، ليس لها صورة معينة، أو نموذج خاص، أو لهجة بعينها . وبعد

فأشهد الله جل وعز، علي أنني لم أدخر جهداً في سبيل إخراج هذا البحث علي صورته الراهنة، فان كنت وفقت فبها ونعمت، وهذا فضل الله عليَ، وإن كانت الأخرى، فحسبي ما بذلت من جهد، فالله أسأل أن يمنحني التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، إنه نعم المولي ونعم النصير. وأخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

دكتـــور

**محمد عباس موسى**

مدرس أصول اللغة بكلية

كليـة الدراسـات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

# فهرس المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- أسرار العربية لابن الأنبارى
- الأصـوات اللغـوية دكـتور / إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط السادسة ١٩٨٤م
- أصوات اللغة العربية، دكتور عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب القاهرة، بدون تاريخ .
- الأصـول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى تحقيق دكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة .
- بحـوث ومقـالات فـي اللغة العربية دكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى، القاهرة ط الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
- تاريخ آداب العرب، للرافعي، دار النهضة، بدون .
- تفـسير البحـر المحيط لأبى حيان الأندلسى، دار إحياء التراث العربى، بيروت بدون تاريخ .
- الـتطور اللغـوى ( مظاهره وعلله وقوانينه ) د / رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى القاهرة ط الثانية ١٩٩٥ .
- الـتطور الـنحوى لبراجشترا سر تحقيق د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى، ط الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م .
- الحجـة فى علل القراءات السبع، لأبى على الفارسى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .
- الخـصائص لابـن جنـى، تحقيق الشيخ محمد على النجار، ط الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

- دراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح، دار العلم للملايين بيروت
- دراسة الصوت اللغوى د / أحمد مختار عمر عالم الكتاب
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان بدون تاريخ .
- الصاحبى فى فقه اللغة : لأبى الحسين أحمد بن فارس، تحقيق / السيد أحمد صقر، ط عيسى الحلبى بالقاهرة .
- سر صناعة الأعراب : لأبى الفتح عثمان بن جنى، ط الثانية .
- علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة : د/ عبد العزيز أحمد علام .
- علم اللغة د / على عبد الواحد وافى ط الخامسة، دار نهضة مصر
- علم اللغة العام ــ الأصوات، د / كمال بشر ط الثانية .
- فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبد التواب، ط ثانية، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٠م .
- فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى، ط دار نهضة مصر، بدون .
- فى اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ط السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية .
- فى التطور اللغوى د/ عبد الصبور شاهين ــ مؤسسة الرسالة ــ ط الثانية ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .
- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير : للشوكانى، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .
- الكتاب لسيبويه، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- لهجات العرب دراسة تحليلية، د/ محمد عبد الحفيظ العريان، ط أولى ١٩٩١م .

- اللهجـــات العـــربية فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى، الدار العربية للكتاب .
- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية : د/ عبده الراجحى ط أولى، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .
- مـــن لغـــات العـــرب لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب، منشورات جامعة طرابلس .
- المصباح المنير للفيومى، مكتبة لبنان بدون تاريخ .
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات : لابن جنى، مطبعة القاهرة .
- المزهـــر فـــى علـــوم اللغـــة للسيوطى تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه – ط عيسى الحلبى .
- المهـــذب فـــيما وقع فـــى القرآن مـــن المـــعرب : للسيوطى، تحقيق/ الدكتور إبراهيم أبو سكين، بدون .
- من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو .
- مناهج البحث فى اللغة د/ تمام حسان الناشر مكتبة الأنجلو المصرية
- النـــشر فى القراءات العشر : لابن الجزرى، تصحيح الشيخ على محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت .
- نهايـــة القـــول المفـــيد فى علم التجويد لمحمد مكى نصر ـــ ط الأميرية بولاق ١٣٠٨هـــ .
- همـــع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : للسيوطى، تحقيق/ الأستاذ عبد السلام هارون، دار البحوث العلمية بالكويت .